مقدمة لم تتم..

كان من المقرر ان يقوم المغفور له الامير عادل ارسلان بتقديم هذا الكتاب الى قراء العربية لما عرف عنه من المام كبير بالقضية الفلسطينية التي عمل لها في هيئة الامم المتحدة مع رفاق له مجاهدين كان في عدادهم الرئيس كميل شمعون والاستاذ فارس الخوري .

فقد قابلته رحمه الله في الاسبوع الذي سبق وفاته واطلعته على موضوع الكتاب ورجوته ان يتكرم على ابناء العربية ببعض ذكرياته عن القضية الفلسطينية ، وذلك بصورة مقدمة للكتاب المترجم . فتفضل رحمه الله وقبل ان يعدّ مقدمة الكتاب ، وما كان يدري ان الموت الغاشم سيحجب عنا نوره بعد ايام قليلة وسيحرم قراء العربية من بعض ذكريات امير البيان .

ولكن مشيئة الله أبت ان تنطفيء هذه الذكريات القيمة بوفاة الامير ، فقد اسرّ لي رضوان الله عليه ببعض هذه الذكريات وقد دوّنتها يومئذ في مفكرتي ، ومن حق التاريخ والامانة ان انقلها الى ابناء العرب عن لسان الامير المجاهد الذي رافق القضية الفلسطينية في مختلف اطوارها وادوارها .

اذكر انني عندما كاشفت الامير بموضوع الكتاب وما تضمنه من فضح المؤامرات الصهيونية تنهّد عميقاً وروى لي كيف كسبت اسرائيل الاصوات التي أيّدت مشروع التقسيم في هيئة الامم

المتحدة ، وكان المفروض ان تبلغ هذه الاصوات ثلثي اعضاء الهيئة . فقد كان ممثلو الدول العربية مطمئنين الى تأييد ثماني عشرة دولة من الامم المتحدة بحيث يستحيل ان يحظى مشروع التقسيم باغلبية الثلثين المطلوبة . وكان الصهيونيون ومن ورائهم اميركا يدركون هذا الامر ويعرفون ان لا مناص لهم من زحزحة بعض مؤيدي العرب عن موقفهم وحملهم بشتى الطرق والوسائل للتصويت على مشروع التقسيم . وبالفعل تمكنوا بمناوراتهم واتصالاتهم الواسعة ووسائلهم المغرية من حمل مندوبي هايتي وليبريا وسيام للتصويت على المشروع بعد ان كان هؤلاء قد صرّحوا انهم سيقفون عند التصويت الى جانب الدول العربية لوجاهة قضيتهم وعدالتها . وقد فوجىء المندوبون العرب في جلسة الاقتراع التاريخية عندما وقف مندوب هايتي وقال والدمع في عينيه انه ما يزال شخصياً عند رأيه الخاص في معارضة مشروع التقسيم ولكنه بصفته ممثلاً لحكومة هايتي لا يسعه الا ان ينزل عند أوامرها بالموافقة على المشروع .

وتفصيل هذا التغير المفاجىء هو ان موسى شاريت قصد قبل جلسة الاقتراع الى الفندق الذي كان ينزل فيه مندوب هايتي — واتفق انه في تلك اللحظة كان يستقبل احد العرب الفلسطينيين السيد عوني الدجاني الذي جاء يشكره على موقفه من قضية فلسطين — ودخل شاريت دون ان يأبه للسيد الدجاني فقد ظنه سكرتيراً لمندوب هايتي . ثم بدأ الكلام عارضاً مبلغ اربعين الف دولار على المندوب لقاء تأييده للمشروع . فرفض مندوب هايتي العرض باباء ، واغلظ القول لشاريت الذي انسحب وهو

يردد : سوف تندم وسترى أن حكومتك ستؤيد المشروع. وهذا ما حدث بالفعل اذ تمكنت الصهيونية العالمية من اقناع حكومة هايتي بوسائلها الخاصة بتأييد المشروع. وكان ان ارسلت الحكومة الى مندوبها التعليمات بتأييد مشروع التقسيم. وهكذا وقف مندوب هايتي بعد ساعات يصوت للتقسيم وهو يبكي.

اما قضية سيام فشهيرة.. فعندما ايقنت الصهيونية ان المندوب السيامي سيقف عند التصويت الى جانب الدول العربية عمدت الى تدبير مؤامرة محبوكة الاطراف لابعاد هذا المندوب عن التصويت. وتفاصيل القصة ان سيام كانت قد تعرضت وقتذاك الى انقلاب سياسي في بلادها اطاح بالحكام المسؤولين فيها، وجاء بغيرهم. ولما كان الصهيونيون قد يئسوا من ممثلي سيام فقد استغلوا هذا الانقلاب وتمكنوا بمكرهم ودسائسهم من ان يوهموا رجال الانقلاب في سيام ان مندوبي سيام في هيئة الامم لا يؤيدون الانقلاب وانهم يتآمرون على رجاله. وقد اسفرت هذه الدسائس عن سحب جميع افراد البعثة السيامية واستبدالهم بأشخاص ايدوا التقسيم يوم الاقتراع.

واما ليبيريا فقد خسر العرب صوتها بسبب ثروة المطاط الموجودة فيها. اذ ان من يشتري هذا المطاط الذي يشكل مورد البلاد الرئيسي هو شركة فايرستون العالمية. وبواسطة هذه الشركة امكن للصهيونيين ان يؤثروا على حكومة ليبيريا وان يكسبوا صوتها لتأييد مشروع التقسيم.

ولقد كانت هناك طريقة فذة لمقاومة الدسائس الصهيونيـــة ودسائسها ، وهي طريقة اقرار الاقتراع السري في التصويت . وقد اوصى بهذه الطريقة بعض مندوبي الدول اللاتينية الذين كانوا مقتنعين بعدالة القضية الفلسطينيـة والذين كانوا يعلمون ان بعض الدول التي تؤيد العرب ضمناً لا يسعها وفقـاً لمقتضيات السياسة ولنفوذ اميركا الا ان تصوت مع مشروع التقسيم اذا ما كان الاقتراع علانية ولتلافي هـذا الامر نصح اصدقاء العرب مندوبي الدول العربية بطلب اجراء الاقتراع سراً كي يكسب العرب اصوات الدول التي تخشى ان تجاهر بتأييدها للعرب. وبالفعل اقترح المغفور له الامير عادل ارسلان والرئيس كميل شمعون فكرة الاقتراع السري على مندوبي العرب متذرعين ان النظام الداخلي للهيئة يجيز الاقتراع السري في المسائل الخطيرة وان قضية فلسطين هي من اخطر القضايا . ولكنه رؤي في آخر الامر صرف النظر عن هذا الطلب لأن الكتلة العربية كانت تعتقد ان مشروع التقسيم لن ينال اكثرية الثلثين المطلوبة .

تلك هي بعض ذكريات الامير الراحل. ويحزّ في نفسي كثيراً ان يغيب عن هذه الدنيا قبل ان يدونها للتاريخ والعرب .

ونحن اذ نقدم هذه الترجمة الى قراء العربية في باكورة انتاج سلسلة « كتاب الملايين » نرجو ان نوفق الى ما نصبو اليه من نشر هذا الكتاب ، وهو فضح السلاح الذي كان العدو الصهيوني يشهره في وجوهنا .. لعل في هذا عبرة وعظة ..

حبيب نحولي

كلمة المؤلف

*

في عام ١٩٤٨ .. ارتفعت في سماء فلسطين، الارض المقدسة، لاول مرة ، راية بيضاء تتوسطها نجمة زرقاء مسدسة الزوايا ..

ارتفعت هذه الراية تعلن مولد دولة اسرائيل ، بحكومتها ، وسياستها الخارجية ، ولغتها العبرية ، وطقوسها الدينية ..

وكانت نتيجة هذا المولد ، اضطراب حبل الأمن في العالم الحر من منطقة الشرق الاوسط.. وكانت نتيجته بداية اضطراب حياة مئات الالوف من اليهود .. وتركتهم في حالة غليان وقلق على مصائرهم .. وكان من نتيجته ايضاً ، انه هدد اليهودية .. اقدم ديانات العالم الموحدة ..

وهذا الصوت القديم الذي تردد عبر الاجيال الغابرة : « في العالم المقبل.. سنكون في اورشليم » لم يكن يوماً من الايام هدفاً لاقامة دولة على اشلاء الانسانية.. وانما هو دعوة لتوطيد اركان الديانة اليهودية.

ان اليهودية ، كدين ، كانت وما زالت غير مقيدة باعتبارات

جغرافية بحتة . ولهذا، استطاعت ان تكافح عبر الاجيال من اجل بقائها .. فالدولة تأتي وتذهب .. ولكن المعتقدات المنعزلة عن التقلبات الطارئة يمكنها ان تستمر الى الابد .. ومملكة الله ليست تحت رحمة اية قوة زمنية .

اليهودية هي ايمان ديني شامل ، يمكن لاي مواطن مخلص ان يعتنقها .. على العكس من الصهيونية فهي حركة وطنية انشئت لجمع يهود العالم كأمة في وطن قومي مستقل . وقد كان خلق دولة اسرائيل انعتاقاً ليهود العالم مما هم فيه من كبت .. وحثاً لهم على ان يفعلوا ما لم يستطيعوا ان يفعلوه من قبل ..

ولكن هذه الحقيقة ، وما رافقها من ملابسات ، لم تجد لها صدى مستحباً عند غالبيـــة يهود اميركا .. فهم يصرحون انهم يهود .. ولكنهم يؤكدون بقوة واصرار انهم غير صهيونيين ..

هذا ، في الوقت الذي يقوم فيه غلاة الصهيونية في اسرائيـل والولايات المتحدة ، بالتحدث باسم الشعب اليهودي .. لا يفرقون بين اليهودي الصميم وبين الصهيوني المارق عن تعاليم اليهودية الصحيحة ، حتى غدت كلمة « اليهودي » تعبر في الوقت الحاضر عن معتقد الشخص الديني كما هي تعني جنسية معينة ..

وهذا التشابك بين المعنيين الديني والسياسي ، هو الذي خلق البلبلة والاضطراب .

وقد كان اليهودي ، منذ اجيال ، وقبل ان ينال الاعتراف بحقوقه السياسية في اوروبا الغربية والولايات المتحـدة ، ينصهر كلياً في النظام الذي يعيش في ظله .. ومعروف ، ان الاعتبارات

الدينية كانت ترتبط في ذاك العهد كل الارتباط بالانظمة السياسية السائـــدة .

وقد استمرت هذه الحالة تنشر ظلها حتى عـلى الاميركيين المتحررين .

ولنفرض الآن، ان اسرائيل – وهذا محتمل وقوعه كثيراً – قد انضمت الى الكتلة الشرقية السوفياتية ، او انها كانت تقـــع خلف الستار الحديدي .. فليس من العسير علينا ان نتصور عندها ماذا سيكون عليه يهود اميركا من وضع حرج ..!

ومثل واضح ..

ففي اثناء توتر العلاقات السياسية بين الكرملين واسرائيل ، ظهر رد فعل هذا التوتر واضحاً في اميركا.. حيث اعتبرت الازمة الاسرائيلية كأنها ازمة الشعب اليهودي باسره .

والشيء الثابت .. انه اذا ظل الشعب اليهودي على اختلاف نزعاته يتحمل نتيجة اخطاء اسرائيل السياسية ، فان ذلك سيودي به الى الدمار .. وان هذه السياسة الارتجالية التي تتمشى عليهـا اسرائيل في الوقت الحاضر ، والتي من شأنها ان تؤلب الاعـداء عليها ، لا بد ان تقودها الى الهاوية .. وقد يأتي اليوم الذي تتخلى فيه الولايات المتحدة عن مساعدة اسرائيل ، لانه قد يكون عدو اسرائيل عندئذ هو حليف الولايات المتحدة ..

وفي الولايات المتحدة مجال من الحرية لاي فريق من الناس لأن يتكتل ويعمل بكل حرية من اجل غاية معينة .. ولكن هذا التسامح الاميركي لن يكون له وجود ابداً اذ ثبت ان عمل

هذا الفريق من الناس يتعارض ومصلحة اميركا .

وفي اعتقادي، ان الوقت قد حان ليهود اميركا لكي يحرروا معتقداتهم الالهية من تأثيرات وطنية متطرفـــة تعمل من اجل دولة اجنبية ..

وهذا الكتاب قد كتب رغم معارضة عدد كبير من اصدقاء عزاء على قلبي ، ولكني كتبته لاني اشعر ان عليّ واجباً مقدساً تجاه بلادي (الولايات المتحدة) هو فوق كل واجب ادين بـه لاصدقائي ...

ومما قوّى عزيمتي على ان اكتب هذا المؤلف ، هو اعتقـادي الراسخ ، بان الجرأة لن تواتي اي اميركي مسيحي او يهودي اميركي للاقدام على كتابته ..

لقد كانت بعض مواد هذا الكتاب عرضة للاقاويل والمناقشات، ولهذا ، ادركت ان الوقت قد حان لان اصارح الجميع بما اعتقد انه الحق ...

ولقد تلقيت عدة نصائح بان لا اذكر ما قد يؤذي الشعب اليهودي .. ويهمني ان اعلن ان القصد من جهودي هذه ، ليس سوى خدمة اليهودية الاميركية .

وهذه الانتقادات التي تضمنتها صفحات هذا الكتـــاب هي موجهة ضد القيادة الصهيونية المجرمة ، لانها حشرت جميع يهـود العالم في غمرة مشاكل عالمية .. وشحذت السلاح مجدداً في وجه السامية ...

ومع ذلك ...

فلن أعبأ ابداً بالسخط الذي سينصب عليّ لانني كتبت هذا الكتاب .. وجلّ ما اخشاه ان لا توفى الحقائق المتضمنة في الكتاب حقها من الانصاف والتقدير .. مع ان القضايا التي تعرضت لها ، والنتائج البعيدة المحتملة لها .. والتي قد تصيب الولايات المتحدة ، كما تصيب اليهودية .. تستحق ادنى حد من التقدير ، واعلى حد من التفكير والبحث .. وهذا ما ارجوه من قراء الكتاب ..

اني افكر بموضوع كتابي ، بعقلية الرجل الغربي المتحرر .. فان نهج حياة الرجل الاميركي مستمد من ارث يهودي – مسيحي وهذا الارث يفقد كل مفهوميته اذا لم يكن من حق الانسان ان يختار بحرية مطلقة ، وان يكون من واجبه تحمل نتائج هذا الاختيار .

لقد كتبت هذا الكتاب لانني ، انا الاميركي ، اليهودي المعتقد ، ليس لديّ ادنى شك ان اليهودية الاميركية لها ايضاً حريتها المطلقة في الاختيار ، وان من واجبها ان تواجه نتائج ما تختاره .

لقد اتجهت انظار العالم ابان الازمة الفلسطينية التي نشبت بين العرب واليهود في اروقة هيئة الامم عام ١٩٤٧ ، الى وجهتي نظر متضاربتين : القضية الصهيونية .. تقابلها القضية العربية ..

اما القضية الثالثة والخاصة باليهودية كدين ، فقد جرفتها تيارات المطالبين بالوحدة السياسية اليهودية ..

لقد كان للمقال الذي كتبته في مجلة ريدرز دايجست عام ١٩٤٩ تحت عنوان : « راية اسرائيل ليست رايتي » صدى بعيد عند

الوف من يهود العالم الذين شاطروني رأيي.. ولقد حان الوقت لهم لان يصارحوا بهذا الرأي اولئك الذين نصبوا انفسهم قادة لليهود..

الى هؤلاء الاميركيين الذين يدينون باليهودية الصحيحة ،والى اولئك الاميركيين الذين منحوا ، عن طيبة خاطر ، مواطنيهم اليهود المساواة في الحقوق بدون تفرقة ، اقدم كتابي هذا ..

الفريد ليلينتال

obeikandl.com